

رقم التسجيل: 1635098440

رقم التسجيل: 1635098463

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

صورة الطفل والثورة في جبانة اليهود

لمحمد حسين طليبي

إعداد الطالبتين:

- بركات إكرام

- صولي حفيظة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

د.رحمون بوزيد	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
د.السحمدي بركاني	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقرا
د.بولنوار بوديسة	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ
تُحْمَلُهُ الْمَوَاقِبُ
فِي الْيَوْمِ الْمُدْبِتِ
تَنْزِيلًا مِّن رَّبِّهِ
عَلَىٰ سَحَابٍ مِّثْقَالِ
ذَرَّةٍ مِّنَ الْوِزْنِ
يَنْزِلُ فِي الْبُقْعَاتِ
الْمَكِينِ
الَّذِي يُنَادِيكَ
فِي الْحَيَاةِ
وَالْمَوْتِ
أَلَمْ تَكُنْ مِنْ
عِنْدَ رَبِّكَ
مَكِينًا
فَلِذَا مَاتَ
أَنَّكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
مَكِينٌ
وَالَّذِي يُنَادِيكَ
فِي الْمَوْتِ
أَلَمْ تَكُنْ مِنْ
عِنْدَ رَبِّكَ
مَكِينًا
فَلِذَا مَاتَ
أَنَّكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
مَكِينٌ
وَالَّذِي يُنَادِيكَ
فِي الْمَوْتِ
أَلَمْ تَكُنْ مِنْ
عِنْدَ رَبِّكَ
مَكِينًا
فَلِذَا مَاتَ
أَنَّكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
مَكِينٌ

شكر وعرّفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبرا وجهدا
لإتمام هذا العمل.

يشرفني في المقام الأول أن أتوجه بجزيل الشكر للأستاذ "السحدي بركاتي" على
قبوله الاشراف على هذه المذكرة ولما بذله معنا من جهود وما أسده لنا من نصائح
وتوجيهات سديد بأسلوب راق وتواضع والعمل فجزاها الله خير الجزاء، وأمد في
عمره ومتعته بالصحة والهناء دون أن أنسى كل أساتذة في التخصص.

الإهداء

إلى صاحب الفضل الأول والأخير وإلى الهادي سواء السبيل " الله عز وجل "
إلى كل من قال فيهما الحق "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي
ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء - الآية 24-

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر وطرزتها في ظلام
الده، أُمي الغالية أمد الله في عمرها بالصلحات.

إلى الوالد الذي أطال الله بقاءه وألبسه ثوب الصحة والعافية، أهدي له ثمرة غرسه.
إليكما من فتحا لي باب المستقبل وجعلا مني لونا نيرا في أحضان العلم والمعرفة
إلى كل أفراد أسرتي.

إلى كل الأصدقاء والأحباب من قريب أو بعيد

إلى كل الزملاء والزميلات، ومن كان برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في
الجامعة.

*صولي حفيظة



إهداء

الى والدي العزيزين محمد وبمينة

الى كل اخوتي الأحبة وفاء فضة سيف راوية قدر والصغير مسعود

الى كل الاهل والاقارب من العائلة.

الى اساتذتي الذين علموني كثيرا، وادين لهم كل احترام وتقدير.

الى جميع الاصدقاء والزملاء في الدراسة.

الى من شجعني على مواصلة الدراسة اهدي لهم ثمرة هذا العمل.

*بركات إكرام

مقدمة

مقدمة:

من المتفق عليه أن السيرة الذاتية لا يراد بها تلك "المذكرات" التي يعتني فيها صاحبها بتصوير الأحداث التاريخية العامة، ولا تلك "الذكريات" التي تصور بعض مشاهداته في البيئة والمجتمع. وليس المقصود بها أيضا تلك "اليوميات" التي تسجل فيها الأحداث على نحو متقطع غير منتظم. ولا هي الرواية في مفهومها الفني. ففي كل هذه الأشكال نجد شيئا من التقاطع مع بعض أسس السيرة الذاتية، غير أن ذلك لا يمنح لها سمة الاتفاق معها، فكل منها خصائصها المميزة لها عن باقي فنون القول الأخرى. فمدار الحديث في السيرة الذاتية هو الواقع الشخصي لذات الكاتب أو لغيره، حيث تتجه العناية إلى تمثل الجوانب المهمة من حياته الماضية، والعمل على تقديمها بشيء من التركيز المثير والشيق، مستعينا في ذلك بما اختزنه في ذاكرته من حقائق تاريخية تمنح النص قوة، وتوفر له من الصدق ما يمكن الاستدلال به على مكونات شخصيته بجوانبها المختلفة. وقد ذهب النقاد في تمييزهم للسيرة الذاتية عن الرواية إلى تركيزهم على عنصري الصدق الذي يتحقق في نظرهم من خلال التزام الكاتب بالحقيقة التاريخية ونقلها بكل أمانة وصدق، ومن ثم إعلانه على الغلاف بأن عمله سيرة ذاتية، وهو ما يعني تحقق التطابق بين المؤلف أو أصحاب السيرة والشخصية الروائية الساردة، مستدئين في ذلك إلى كتاب فيليب لوجون "الميثاق الأتوبيوغرافي" الذي حدد فيه أسس السيرة الذاتية.

والواضح أن مسألة البحث في مدى اقتراب السيرة الذاتية من الحقيقة الواقعية أمر يبعثنا عن جوهر الكتابة في مفهومها العام التي غالبا ما تخضع لعنصر الانتقاء والاختيار، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى الابتعاد قليلا أو كثيرا عن السرد الأمين لوقائع حياة الكاتب أو غيره. ذلك أن الأحداث أو الوقائع المسترجعة من الذاكرة كثيرا ما تتعرض إلى طمس بعض جوانبها وإظهار بعضها الآخر، حيث ينظر في استعادتها إلى قيمتها التي يحددها الواقع الراهن المختلف عن الواقع المعبر عنه، ومن ثم يغدو البحث عن صدق الكاتب وأمانته في السيرة الذاتية أمرا مستحيلا، لا سيما إذا سايرنا المناهج النقدية المعاصرة، وبقينا على مستوى

التحلي الداخلي للبنية النصية فقط. وهو ما يعني انتقال الواقعي إلى واقع متخيل تتحكم في تشييده مختلف القوانين والبنى الداخلية والأدوات التعبيرية المتعلقة بالفن الروائي من سرد ووصف وفضاء وزمن واستخدام للذاكرة والمخيلة والحلم.. وما إلى ذلك. حيث يتم آنئذ التمازج بين السيرة الذاتية والروائية، وبصيرة الحديث عن العمل حديثا عما تواضع بعض النقاد على نعته بالسيرة الروائية، لكون الرواية تحيل على واقع روائي داخلي تلتمس جل عناصره من بنى النص الداخلية، ويأخذ فيها الصدق الفني مكانته بدلا من الصدق الواقعي.

هذا ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع من خلال دراسة كتاب محمد حسين طلبي "جبانة اليهود" تحت عنوان "صورة الطفل والثورة في جبانة اليهود"، لكي نعرف بعضا من ملامح البيئة الجزائرية من خلال سيرة ذاتية تناولت طفولة الكاتب أيام الاستعمار وبعده على يد الكاتب والمهندس محمد حسين طلبي لنرصد من خلالها كل التفاصيل الدقيقة للفقر والحرمان والعوز السائد آنذاك.

وهنا يطرح الاشكال: هل وفق الكاتب محمد حسين طلبي في اصال الصورة الواضحة لطفولته في تلك الفترة؟ والى اي مدى وصلت مصداقيته من الصراحة والصدق في هذا العمل السردي الدقيق مع ذاكرة طفل صغير في السابعة من عمره؟

هل للعواطف الدفينة دورا حافزا لدفع الكاتب من اجل التعبير عنها بالكتابة؟

ان حب التطلع دفعنا لوضع حد لكثير من التساؤلات التي تؤرقنا وكان ذلك اختيارنا لهذا الكاتب الجزائري لنعرف مدى ارتباط هذا النوع من السرد الادبي ببعضه البعض داخل حيز الادب العربي وفنونه، لما يلاقيه من اهمية بارزة في مجال حصر الشخصية العربية من جميع نواحيها الفكرية والاجتماعية والسياسية وكذا النفسية.

فاعتمدنا لمعرفة ذلك منهاجا وصفيا تحليليا بما يلائم نوعية وطبيعة السرد السيري، ولان هذا النوع من الادب يعد انتاجا حقيقيا نابعا من ذاتية الكاتب بما تحمله من عواطف واحاسيس دفيئة منذ القدم.

قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مدخل مفاهيمي حول السيرة الذاتية، وفصلين الأول تحت عنوان السيرة الذاتية في الأدب العربي بالمشرق العربي، أحمد أمين وطه حسين نموذجا وفي المغرب العربي ممثلة بالأدب الجزائري - الطاهر وطار وعياش يحيياوي نموذجا -، أما الفصل الثاني جاء بعنوان العتبات النصية وثنائية الطفل والثورة في جبانة اليهود قدمنا فيه العتبات الخارجية للكتاب ممثلة في العنوان، صورة الغلاف والإهداء والمقدمة إضافة إلى إبراز الثنائيات الموجودة في النص والتي محورها الأول الطفل.

كما استعنا في دراستنا بمجموعة من المصادر والمراجع لعل أبرزها:

- محمد حسين طلبي: جبانة اليهود، أقوى من الدمع، ذاكرة لزهر الطفولة والثورة.
- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، وغيرهم، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ج1، دت، ط.
- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1830 1974.

- إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د ط، ديت.

ونحن بدورنا في هذا البحث، قد واجهتنا صعوبات تمثلت في نقص الدراسات حول هذا الموضوع، وخاصة فيما يخص ثنائية الحياة والموت التي شغلت جل الكتاب والشعراء، حيث جسدها محمد حسين طلبي في كتابه جبانة اليهود بصور مختلفة وأخذ الطفل كمحور أساسي لهذه الثنائيات.

وفي الأخير نشكر الله ان وقفنا الى إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذ المشرف "الدكتور السحمدي بركاتي" الذي كان سندنا وعونا لنا بتوجيهاته المنهجية والعلمية منذ بداية مشوارنا البحثي.

مدخل

أولاً: مفهوم السيرة

1- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور : «السيرة: الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة»¹ وفي القاموس المحيط لفيروز أبادي : «والسيرة : بالكسر : السنة والطريقة، والهيئة والميزة»². وفي المعجم العربي الأساسي: «سار يسير : مشي، وسار سيرة حسنة: سلك سلوكاً حسناً»³.

وهذا فالسيرة في معناها اللغوي: الطريقة والهيئة.

2- التعريف الاصطلاحي:

«السيرة علم وفن، فهي علم تاريخياً ومعرفياً، وأدب نوعاً وشكلاً»⁴ ، فمن الناحية الأولى تتحرى تصوير الحقائق والوقائع التاريخية، ومن الناحية الثانية تصاغ في أسلوب راق وبخصائص فنية متميزة.

يعرفها "محمد صابر عبيد" بأنها: «نمط سردي حكاوي، ينتظم في فضاء زمكاني محدد»⁵ فهي تساهم في تحقيق التواصل بين جميع بلدان العالم على مر الأجيال لذلك لا تخلو أمة من الأمم من التراجم الأبطالها فهي : «نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفاً يطول أو يقصر أو يتعمق أو يبدو على السطح، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط:4، 2005م، مج 7، ص: 317.

2 - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:3، 1999م، 2 / 120.

3 - في المنظمة العربية للتربية والثقافة، المعجم العربي الأساسي، د ط، دت، ص: 251.

4 - عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، ص: 183.

5 - محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط: 1، 2007م، ص: 109.

صورة واحدة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له»¹. وتسمى أيضا "ترجمة حياة" ويعرفها "عز الدين إسماعيل" بهذا المصطلح: «هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها»². فالسيرة هي بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة من خلال ما تحقق في مسيرة حياة المتحدث عنه.

ويعرفها "أنيس المقدسي" بتعريف موجز وجامع فيقول: «نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة الشخصية»³ فهي نوع أدبي يجمع بين التاريخ والقصص من خلال التحري والمتعة. تعددت تسميات هذا الفن، فهناك من يسميه (السيرة)، وهناك من يسميه (الترجمة) وهناك من يسميه (ترجمة حياة) أو (قصة حياة).

ثانيا- نشأة السيرة:

لكي نقف على مفهوم فن السيرة وأهم خصائصه، وندرس أحد نماذجها في الأدب العربي علينا أولاً أن نتتبع بإيجاز تطور هذا الفن، ومدى معرفة القدماء لهذا اللون الأدبي، ونستشف مصدر هذا الفن، فننتعرف بذلك على جذوره وهل هو نوع أدبي أصيل في الحضارة العربية أم أنه وافد أجنبي نتج عن اتصال العرب بالغرب والتأثر بهم.⁴

1- نشأة السيرة عند العرب:

1 - محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 75.

2 - عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط، دت، ص: 203.

3 - أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: 6، 2000م، ص: 547.

4 - عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان - الجزائر، ط: 1، 1999م، ص: 184.

ترك العرب عدد هائلا من كتب التراجم والسير ولكن اختلف الباحثون حول أصل هذا الفن وبداية ظهوره في أدبنا العربي، فمنهم من يرى بأنه فن أصيل في الثقافة العربية، نشأ من عمق التجربة العربية ومن الإحساس بضرورة التعبير عن تجاربهم، ومنهم من يرى أن هذا الفن ظهر نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية والاطلاع على نماذجها، ومن بين الدارسين الذين يرون بأنه فن عربي خالص "عمر بن قينة" الذي يرى بأن هذا الفن ظهر بتأثير القرآن الكريم ولا سيما قصص الأنبياء والملوك والأقطار، فيقول: «فالسيرة كنوع أدبي إذن ذات نشأة دينية في طبيعتها تأثرا بالقرآن الكريم، وحرصا على تسجيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: غزواته وسنته»، كما يؤكد على أنها نوع أدبي أصيل ثابت في الحضارة العربية الإسلامية، فيقول: «...فن عربي ثابت في تربة عربية، غير مستورد وإن استفاد الكتاب المحدثون فيه من منهج التعبير الغربي وتقنيات الصياغة فيه»، ويذهب إلى هذا الرأي أيضا "محفوظ كحوال" في كتابه الأجناس الأدبية النثرية والشعرية فيقول: «كان العرب من الأمم السباقة إلى هذا الفن، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي المتمثلة في ارتباطه بتاريخ أمته والحفاظ على تواريخ أبنائها الأخيار، وأعمالهم المجيدة ولذا اهتم العرب في القديم بفن التراجم والسير اهتماما بالغا»، فهو بذلك يربط ظهور فن السيرة في الثقافة العربية بالدافع الديني؛ بغية تسجيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره للحفاظ عليها والافتداء بها.¹

وينتصر لهذا الرأي "محمد عبد الغني حسن" في كتابه الذي خصصه للتراجم والسير فيقول: «فحين بدأ فن التراجم الظهور في إنجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدا من الكثرة والتنوع وسعة المجال والافتتان في موضوعات التراجم لا يقاس به بداية غير منتظمة الخطى في الآداب الأوروبية».²

¹ - محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007م، ص: 76.

² - محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: 3، دت، ص: 11.

ثم يستعرض الفرق بين تطور فن السيرة بين الأدبيين العربي والغربي فيقول: «ففي القرن الثاني عشر الميلادي كان كتاب "الاعتبار" للفارس العربي المسلم أسامة بن منقذ (488-514 هـ) يعد نموذجا عاليا للمذكرات والتراجم الذاتية، قبل أن يكتب بيبس الإنجليزي.¹

وريتزا الفرنسي مذكراتها لقرون»، كما يتفق مع رأي "محموظ كحوال" في أن نشأة هذا الفن في الثقافة العربية متصل بالسيرة النبوية، فيقول: «تعد السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية وأقدمها ظهورا وأولها وأولها باهتمام المؤرخين والكتاب، فقد كانت المحور الذي تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح». ²

بينما هناك من يرى بأن هذا الفن دخيل على الثقافة العربية، ظهر عند العرب بعد إطلاعهم على النماذج الغربية في هذا الفن؛ لذلك يقول شوقي ضيف: «وإذا كان العرب في العصر العباسي عرفوا بعض ما كان عند الأجانب من هذه الترجمة، فإنهم في العصر الحديث عرفوا أيضا كثيرا مما كتبه الغربيون في هذا الباب»،³ ومن أقدم النماذج التي اطلع عليها العرب وتأثروا بما يذكر شوقي ضيف ما كتبه الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور جالينوس الذي ضم كتبه الكثير من الإشارات والنوادر عن حياته، كما زعم كسفورد و باسكال أن فن السيرة الذاتية يعود إلى أوروبا وأ السيرة الذاتية أوروبية الجوهر وتمثل اعترافات القديس أوغسطين (430-354)، أقدم سيرة ذاتية باقية، ثم كتب أعلام الفكر الأوروبي سيرهم الذاتية، أما عند العرب فتعود أقدم صورة للسيرة الذاتية ما كتبه أبو حامد الغزالي وأسامة بن منقذ ولعل أقرب هذه السير إلى الكمال الفني هي سيرة

¹-المرجع نفسه، ص ن.

²-المرجع نفسه، ص: 18.

³- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: 4، 1956م، ص: 9.

الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ففيه يذكر صراعه بين التقليد والاختبار، ثم ينقطع هذا مدخل الفن إلى أن يعود مع الشدياق في كتابه الساق على الساق فيما هو الترياق، بينما هناك من المؤرخين من يعد كتاب "الأيام" لطف حسين أقدم ترجمة من هذا النوع باعتبارها أول نموذج يقدم صورة فنية كاملة لهذا النوع الأدبي، ثم توالى الترجمات بعد ذلك مثل: (حياتي) أحمد أمين الذي تم اتخاذه نموذجا لهذا النوع الأدبي في هذه الدراسة.

2- نشأة السيرة عند الغرب:

تعود كتابة السيرة إلى عصور قديمة، حيث يعود بها شوقي ضيف إلى عصور موعلة في القدم، حيث يقول في بداية حديثه عن هذا الفن في كتابه "الترجمة الشخصية": « لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم»¹؛ لاعتقادهم بأن هذا العمل مهم لإبقاء ذكرهم واستمراره على مر العصور، ويعود هذا العمل إلى المصريين القدامى من خلال نقوشهم على القبور والأهرامات والمعابد وما كتبه فلاسفة اليونان مثل "جالينوس" الذي صور حياته تصويرا دقيقا في بعض مؤلفاته.

يرى "دانيال مندليسون" أن البداية الفعلية أو بالأحرى المدونة كانت سنة 371م على يد أوغسطينوس باعتباره أول مؤلف غربي يجعل كتابته السيرية : «شيئا روحيا غير مرئي أي عن ما يختلج داخل نفسه، وهي أشياء داخلية معنوية»².

أقا" إحسان عباس" فيرى بأن البداية تعود إلى القرن الثامن عشر فيقول: «... وكل هذا يشير إلى أن السيرة في شكلها الأدبي لا تزال حديثة النشأة وأبعد نماذجها يرجع إلى القرن

1 - شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، ص: 7.

2 - دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط:1، 2011م، ص: 146.

الثامن عشر، فهو العصر الذي يقع بين الحروب الإنجليزية الأهلية والثورة الفرنسية¹ وقد شهد العصر الحديث موجة عارمة في كتابة السيرة، نذكر على سبيل المثال: "الاعترافات" اجون جاك روسو وجوته في الشعر والحقيقة"، وستندال وتولتسوي في "طفولة وفتوة وشباب" والفلاسفة الغربيون الذين ترجموا لأنفسهم كثر، فقد عرضوا تصويرا دقيقا لحياتهم العقلية العين الدارس لفلسفتهم.

إلا أن "سيغموند فرويد" سخر من فكرة أن يكتب سيرته الذاتية واعتبر هذا الاقتراح مستحيل الحدوث لأنه يرى أن هذا الأمر معقد ويتطلب الكثير من التهور لأنه سيتضمن -حسبه- "بوح فضائحي" لشخصه وللمحيطين به هذا من جانب، ومن جانب آخر يعود موقفه العدائي ضد كتابة السيرة ما يتخللها من كذب وزيف وخداع.²

لذلك تعد التعرية الفضائحية من أهم أسباب رفض البعض لهذا الفن، إضافة إلى ما قد يتسرب إليها من الزيف والتباهي والتزوير، لذلك يعتبرها البعض تشويها وتحويرا للتاريخ ولا يمكن اعتبارها مرجعا تاريخيا، لذلك هاجم الناقد الأمريكي "وليام تماس" هذا الفن واعتبره تحارة ملطخة بالخداع وتبريرا للأخطاء وهذا أمر غير صحيح؛ لأن الغرض من هذا الفن هو نقل تجارب الآخرين وتصوير بيئتهم والعوامل التي جعلت منهم شخصيات بارزة تستحق الذكر، وليست متنقسا للبوخ بالفضائح والعقد النفسية كما يظن البعض.

ولعل تطور هذا الفن في العصر الحديث خير دليل على إقبال القراء على هذا الفن والاهتمام الكبير به، مما يدل على الوعي بأهميته والفائدة التي يقدمها للثقافة الإنسانية.

1 - إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د ط، ديت، ص: 40.

2 - ينظر: دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، غاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، ص: 139.

- خصائص السيرة:

- 1- إيراد الأحداث وفق التسلسل الزمني، حسب ما أوردها المصادر القديمة.
 - 2- تحري الدقة والموضوعية والاعتماد على الأدلة والبراهين القوية.
 - 3- اعتماد العقل والبعد عن الهوى والتقيد الصارم بالحقيقة.
 - 4- اتخاذ الأسلوب القصصي الذي يقوم على السرد وإتباع المنهج المشوق.
 - 5- ضرورة ربط أشخاص السيرة ببيئتهم، وكذا حياتهم السياسية والدينية لمعرفة التأثير والتأثر.
 - 6- الاعتماد على التحليل النفسي، لإجلاء المواقف الغامضة والوصول إلى الأحكام الحقيقية.
 - 7- عرض الروايات المختلفة إن وجدت، مع ترجيح الرواية الأكثر صدقا مع التدليل والبرهنة.¹
- ويمكن إجمال هذه الخصائص في أن السيرة تعتمد التسلسل الزمني مع تحري الدقة والموضوعية وتغليب العقل على العاطفة، كما أنها تربط الشخصية بمحيطها الاجتماعي والسياسي والديني، بخلاف الترجمة فهي تقتصر على حياة الشخصية المترجم لها، وهذا ما نلاحظه في خصائصها.

¹ - المرجع السابق، ص: 81، 82.

الفصل الأول

السيرة الذاتية في الأدب العربي

الفصل الأول: السيرة الذاتية في الأدب العربي

أولاً: في المشرق العربي:

- في مصر:

1- الأيام لـ "طه حسين":

وجد جليلة الطريطر مازالت تحتكم إلى ميثاق الأوتوبيوغرافيا لتبدي رأيها في مؤلف "الأيام" وكأنها تعاتب طه حسين على عدم إنتاجه منها تعاقدياً مباشراً فتقول: "لم تكن أيام" طه حسين لتثير ما أثارته من بلبلة وحيرة في مستوى ماهيتها الأجنبية، لو أن مؤلفها انتهج منها تعاقدياً مباشراً، من شأنه أن يلفت نظر النقاد إلى أن هذا النص هو أولاً وأخيراً واقع في دائرة جنس السيرة الذاتية... لأنه الشكل الأدعي إلى رفع اللبس والتنبيه في طور التأسيس الريادي على مرجعية النص السردية.

فالريادة إذن أمر محسوس لـ طه حسين في "الأيام" رغم ما لاحظته النقاد على هذا المؤلف من تعنتهم حول ماهيته الأجنبية، ورغم تضارب القراءات التي خضع لها الكتاب، إلا أن الثابت هو أن الحديث الأوتوبيوغرافيا العربية لا يكتمل إلا بالتوقف عند "الأيام" هذه السيرة الذاتية التي لها مكانة لا تتناول إليها أي سيرة ذاتية أخرى، في أدبنا العربي ". .

ويرجع إحسان عباس أسباب حكمه هذا إلى مزايا كثيرة يتوفر عليها نص "الأيام" منها: طريقتة البارعة في القص، وأسلوبه الجميل، وعاطفته الكامنة في ثناياها المستعانة أحياناً حتى تطغى على السطح، وتلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر وكأنها غير مقصودة.¹

ولأن "الأيام" صورة واعية للصراع بين الإنسان وبيئته، فقد كان طه حسين يقصد تصوير ذلك الصراع، حيث أنه لم يترك المجال للقارئ حتى يستنتج ذلك من السيرة نفسها، وهو من خلال ذلك يهدف إلى أن حياته خير مثل للصراع المتواصل للذات مع البيئة والذي

¹ - محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص: 13.

ينتهي دائما بانتصار هذه الذات، وتحررها من قبضة الوسط والظروف وقد تطورت صور هذه الثورة عند الأديب وازدادت قوة وحدة بتطور فصول سيرته عبر أجزائها الأربعة، وفي مشاهد كثيرة، نذكر على سبيل المثال: غضبه وهو طالب من أستاذه قائلاً: "إن طول اللسان لا يمحو حقا ولا يثبت باطلا.

ثم وقفة الصبي من والده، وسخريته ممن يلجؤون إلى الأولياء وغيرها من مشاهد الثورة والرفض التي حاول المؤلف إبرازها خلال كل مراحل حياته، وهكذا تمضي الأيام مع طه حسين وهو يتلقى الصدمات المتتالية التي أهانت كرامته حيناً وأشعرته بالعجز حيناً آخر، ومع صمته كان يختزن المرارة ليتحول الاحتقان لديه إلى انتصار، ولأنه في كل مرة "يمهد.. اي، حقا الانتصار الذاتي الذي أحرزه، بتصوير الإحراق الذي كان من نصيب الشخصيات الأخرى...".

إن قراءة سريعة لأيام من شأنها أن تظهر من تضمه هذه السيرة الذاتية في تضاعيفها من شعور بالحزن، وارتباب في الناس والسخرية من أكثرهم، وازدراء بعضهم واتهامهم بالنفاق والكذب وكل ذلك كان نتيجة سوء الظن والنقمة اللذين كانا يكبران في نفس الصبي الكفيف، ولقد تحقق هذا بعيدا عن ضمير المتكلم، لذلك يظهر المؤلف في مواضع كثيرة بريئاً من العجب وبعيدا عن تتجيد ذاته، كما يذكر إحسان عباس في تحليلية لنص "الأيام" أنه: "مما قلل من صراحته إخفاؤه الأسماء، أسماء الأماكن والناس فضعف القيمة المكانية وشيئا من القيمة التاريخية في قضية حياته، وأبدى أنه لا يستطيع الجهر بأشياء كثيرة، لأن نفسه منذ صغره طبعت على الاستحياء والتوازي، وانجذبت إلى الرزانة وشدة الترحج.¹

ويقول عمر حلي: " التجربة النصية العربية وتنويعاتها هي التي تستدعي الآن نقاش مثل هذا، بدأت تباشره منذ الاهتمام النصي بالسيرة الذاتية الأولى في الأدب الحديث، مثلما

¹ - محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص: 21.

وقع مع سيرة طه حسين الذاتية "الأيام" التي اعتبرت مساسا بأسس السيرة الذاتية ومخالطة أريكت النقاد لتخلي النص عن ضمير المتكلم".

إذا كانت الأيام باعتمادها ضمير الغائب في عرض السيرة الذاتية لصاحبها طه حسين تخاتل القراء والنقاد وتركهم حسب عمر حلي فإن هناك من الباحثين من يعتبر ذلك حقا مشروعاً بل ويعتبرها تقنيات جديدة مطلوبة لتحقيق ما يسمى بالحساسية الجديدة أو النص المفتوح أو الكتابة عبر النوعية، وهي مصطلحات حديثة تدل جميعاً على فتح حدود مصطنعة بين مختلف الأنواع الأدبية، لذلك "... أصبحت الكتابة الإبداعية (...) اختراقاً لا تقليداً، واستشكالا لا مطابقة، وإثارة للسؤال لا تقديمها للأجوبة ومهاجمة للمجهول لا رضي عن الذات بالعرفان".

إن مثل هذا الاختلاف يقودنا إلى الخوض في مسألة أخرى هي إشكالية التجنيس، أي البحث في الأجناس الأدبية بما في ذلك من جدل في منطلقات النقاد وقناعاتهم بضرورة تحديد جنس النص الأدبي أو بتوفير الجهد في ذلك والقول بفتح النص على الأنواع جميعاً.¹ ولكن المقام لغير هذه المسألة، لذلك وإجمالاً للقول فإن "الأيام" لطه حسين سيرة ذاتية حقيقية استعان فيها مؤلفها بالأسلوب القصصي الروائي وهو ما خلق اختلافاً بين النقاد تصنيفهم لهذا المؤلف من حيث جنسه الأدبي، ولقد تعذر على عديد الدارسين تحديد هوية "الأيام" الأدبية، ومنهم عبد المحسن طه بدر الذي أثار إشكالية تجنيس هذا المؤلف فهو من جهة يرى أن الباحث قد يظلم " لو اكتفى بأن يطبق مقاييس الرواية الفنية على الكتاب ثم ينفذ يده بعد ذلك من الأمر كله ، كما يشير من جهة ثانية إلى التقصير في كتاب الأيام: مجرد ترجمة ذاتية للمؤلف وقف عند هذا الحد".

ولما كان نص الأيام خالياً من الميثاق السير ذاتي المتعارف عليه حاول النقاد أن يثبت سيرية هذا الكتاب بالنظر إلى دوافع كتابته من خلال منظورين:

¹ - محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النظرية والشعرية، ص: 78.

• **الأول: خارجي:** حيث ربطوا بين سيرة طه حسين وكتابه " في الشعر الجاهلي " إذ "كان الإحساس بالظلم الذي واجهه طه حسين نتيجة للضجة والثورة التي واجهت بها البيئة كتابه "الشعر الجاهلي" هو الذي أعاد إلى ذاكرته صورة الحرمان والظلم، التي تعرض لها في طفولته، وصباه، نتيجة لجهل بيئته، هذا الجهل الذي يواجهه من جديد في رجولته، وكان كتابه "الأيام" تعبيراً عن حرمانه في طفولته، وصباه من ناحية، واحتجاجاً على جهل بيئته من ناحية أخرى".¹

• **الثاني: داخلي:** يقوم على الربط بين أفكار البطل (الشخصية) وما يسرده عن حياته في النص وأفكار المؤلف وحياته الحقيقية خارج النص.

وهكذا انتهى عبد المحسن طه بدر إلى وضع "الأيام" في خانة تصنيفية أسماها " رواية الترجمة الذاتية"، وذلك بعدما تردد بين اعتبارها رواية أو اعتبارها سيرة ذاتية، وهو ما وقع فيها عديد النقاد، فمنهم من اعتبرها سيرة ذاتية مثل إحسان عباس كما سبق الذكر، وكذا شوقي ضيف الذي اعتبر هذا النص "سيرة ذاتية دقيقة وفريدة في العربية".

كما نجد بالمقابل من أخرج "الأيام" من دائرة السيرة الذاتية وذلك احتكاماً إلى ميثاق الأوتوبيوغرافيا الغائب في هذا الكتاب، إضافة إلى رفض استتطاق بنية النص الفنية عليها تشي بما يوحي بأنها سيرة ذاتية ومن هؤلاء محمد القاضي، وجلييلة الطرير وغيرهم، وليس هذا فحسب بل بلغ حد التداخل الحاصل بين جنس الرواية والسيرة الذاتية في "الأيام" إلى درجة حملت بعض النقاد على القول بأنه لا جنس له مطلقاً.²

إن "الأيام" واحدة من الممارسات النصية الأولى التي ظهرت في وقت كانت الرواية فنا مستحدثاً يحاول أن يصنع لنفسه كيانه واضحاً في الكتابة العربية شأنه شأن السيرة الذاتية العربية التي بدأت تأخذ لنفسها مكاناً في حقل الكتابة السردية العربية الناشئة.

¹ - محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 78.

² - المرجع نفسه، ص 81.

إلى أن الأيام عبارة عن رواية سير ذاتية أو سيرة ذاتية أو رواية ترجمة ذاتية، على غرار ما وبناء على ما سبق نستخلص توصل إليه بعض النقاد.

إن ارهاصات السيرة الذاتية لا تخص فقط أدباء المشرق العربي وحدهم بل تخص أيضا أدباء المغرب العربي الكبير، الذين كان لهم بصمة واضحة وجليّة في التدريس لهذا الفن المتميز والحديد منذ بداياته.

2-السيرة الذاتية عند احمد أمين " حياتي ":

لقد تأثر احمد أمين (1886-1954) بكتاب الأيام حين كتب سيرته في كتابه "حياتي"، فقد كتب سيرته الذاتية أواخر حياته، لذا فإنها تصف حياته من اولها الى نهايتها تقريبا. "فمن يقرأ سيرة احمد امين يجد ان الكاتب يتصور نتيجة التغير، وبنص عليها، دون ان يجعل من احداث حياته ما يفسر هذا التغير فهو اشبه بمن يقول لك (هكذا جرت الأقدار)، أما من يقرأ الايام فيجد فيه ان كاتبه كتبه وهو يريد ان يقرن بين الوصول والثورة، فاحمد امين يمثل دور المستفيد الذي يسمع ويقرا ويلتقي الناس، وتتكيف حياته من نفسها دون دوافع ذاتية قوية، اما طه فيصدم بالناس، ويقلق وينزعج ويسوء ظنه فيهم. وهو يحس ان كل المنغصات الخارجية ترسب في ذاكرته، فتظل تبتعد به عنهم، وتحفزه الى الهجوم عليهم حين تحين الفرصة".¹

فسيرة "احمد امين" تبتعد عن الخيال، ولعل اهم سبب في ذلك هو اسلوبه، فقد اعتمد احمد امين الاسلوب التقريري الاخباري الذي يعتمد على سرد الوقائع والاحداث كما هي بعيدا عن المبالغات والصور الفنية المجنحة، وهذا ما يقره "يحيى ابراهيم عبد الدايم" في قوله: "ولقد كان الاساس الذي بنى عليه احمد امين ترجمته الذاتية هو رواية الحدث المتصل بحياته رواية اخبارية، تعتمد على اثبات الحقيقة التاريخية، ونقل واقع حياته

¹ عباس إحسان: فن السيرة، ص147-148.

الماضية نقلا يميل الى التقرير في الكثير من اقسام "حياتي" والى التفسير والتحليل في قليل منها... فالصياغة التي انتهجها صاحب "حياتي" هي صياغة قصصية في ابسط صور القالب القصصي، اذ انها لا تستعين بالعناصر الفنية لهذا القالب كالتصوير والتخيل¹ أي ان السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال، وانما لأنها تقوم على خطة او رسم او بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الادب المستمد من الخيال، بل هي ادب تفسيري، وهذا النوع من الادب كالأدب الذي يخلق خلقا، من حيث ان صاحبه معني بغاية محدودة تهديه في اختياره وترتيبه الحقائق².

كما أن السيرة الذاتية تحقق لكاتبها الاتزان من خلال الكشف عن أسرار حياته الباطنية فهو "يحاول أن يكشف عن الصراع بين بطل سيرته والطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين ومع نفسه، وهو يحاول أن ينقل إلى القراء حقيقة ذات قبول عام"³.

وبهذا هناك ثلاثة أنواع من الصراع يحاول كاتب السيرة أن يكشف عنها: صراعه مع الطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين، وأخيرا صراعه مع نفسه (الداخلي)، فالصراع مع الآخرين في سيرة "احمد أمين" نلمسه في رفضه للوضع السائد آنذاك، وتذمره من عدم تحقيق العدالة التي تشبّع منها من خلال نشأته الأزهرية، وتربية والده التي كان لها بالغ الأثر في نفسه، ومن أبرز صور هذا النوع من الصراع خلفه مع طه حسين.

أما صراعه مع نفسه، فيبدأ من حيرة والده في الاتجاه الذي يجب أن يوجهه إياه، هل يرسله للأزهر فيلتقي تربية دينية، ام يرسله للمدرسة فيتلقى تربية مدنية، يقول: "وقد وضع لي برنامجا مرهقا، لا ادري كيف احتملته... وهو برنامج غريب ومتناقض الاتجاه، سببه أن أبي

¹ يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديثة، ص262.

² المرجع السابق، ص90.

³ احمد امين، حياتي، ص90.

كان حائراً في مستقبلي، أيوجهني إلى الجهة الدينية فيعدني للأزهر، أو يوجهني الوجهة المدنية فيعلمني في المدرسة الابتدائية والثانوية¹، ولكن والده اهتدى إلى الطريقة المثلى التي تجمع بين الوجهتين، فامسك العصا من وسطها، فكان يعدني للأزهر بحفظ القرآن والمتون، ويعدني للمدارس المدنية بدراستي في المدرسة²

ولكن "احمد أمين" لم يكن راضياً عن هذا الحل، فيقول: "وهذا أسوأ حل ولكن جزاه الله خيراً على تعبته في التفكير في مستقبلي، وغفر الله له ما أرهقني به دراستي".³

ف"احمد أمين" كان يرى في هذا الحل عناء وتعباً، ليس بمقدور بشر أن يتحمله، وهذا ما جعله يتمرد في بعض الأحيان ويحاول التملص من بعض واجباته، بان يدعي المرض أحياناً أو يهرب من مدرسه أحياناً أخرى. ولكن هذه الحيرة وهذا الصراع بين الدراسة الدينية والتي يمثلها الأزهر آنذاك، والدراسة المدنية التي تمثلها المدارس والثانويات، يستمر إلى أن يختار احمد أمين المدرسة حيث يجيب عندما سأله والده "أحب أن أبقى في المدرسة"⁴.

إلا أن والده بعد الاستشارة والاستشارة يهتدي للأزهر، فيخرجه من المدرسة إلى الأزهر، ولكن الدروس الأزهرية كانت شاقة ومتعبة ومعقدة بالنسبة لأحمد أمين، مما جعله يفضل دروس والده في النحو واللغة والتاريخ والأدب، والدروس التي تلقاها في المدرسة، على دروس الأزهر المعقدة وبرنامجها الشاق والمتعب.

تقوم سيرة احمد أمين على استرجاع الذكريات من زمن الماضي، مع بعض الوقفات الوصفية، وتجاوز بعض الفترات بتقنية الحذف، كما اعتمد على تتابع الأحداث فبدا بولادته

¹ المرجع السابق ص 47.

² المرجع نفسه، ص 48.

³ المرجع نفسه، ص 47.

⁴ المرجع نفسه، ص 47.

وانتهى بلحظة تأليفه للكتاب، إضافة إلى عنصر الخيال في تصوير الأحداث الذي يجعل منها أدبا.

ثانياً: في المغرب العربي:

في الجزائر:

إن البدايات الأولى للسيرة المغاربية هي بدايات تحكي مأساة الإنسان الذي يعيش ويل الاستعمار، وخاصة في الجزائر حيث تكتسي السيرة الذاتية أهمية خاصة نظراً لما عرفته الجزائر من هيمنة عسكرية استبدادية فضلاً عن الهيمنة الثقافية الاستعمارية التعسفية، إذ لم يدخر الاحتلال الفرنسي جهداً في اقتلاع جذور الانتماء الثقافي الأصلي، وطمس الهوية الجزائرية الحقيقية، وفي هذا الحال "يصعب علينا أن نطبق نظرية المثاقفة على الوضعية في الجزائر ذلك أن الثقافة الفرنسية سعت إلى استئصال منهجي وكلي للثقافة الجزائرية، فالمسألة لا تطرح من باب المثاقفة وإنما انطلاقاً من الإبادة الثقافية¹.

والواقع أن الجزائري لا زال يعاني حتى اليوم من هذه الصدمة الثقافية التي أحدثت خلافاً في ذاكرته وفوضى في هويته، لذلك لا عجب أن نقرأ سيرة ذاتية مغاربية باللغة الفرنسية ولكنها عربية الانتماء والتصور والهوية وهي في الحقيقة مسألة | أخرى شائكة أثارت حفيظة عديد نقاد المغاربية "المعربين" منهم الذين صنفوا هذه التجارب الأدبية المكتوبة بالفرنسية مع الأدب الفرنسي أمثال عبد الملك مرتاض ومحمد مصايف.

ويرى واسيني الأعرج على هذا الرأي بأن المسألة ليست مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو عدمها كما يعتقد هؤلاء الدارسون، وإنما القضية قضية ظرف تاريخي أكبر من مجرد الرغبة في الكتابة باللغة العربية، بالإضافة إلى أن اللغة ليست ملك أحد².

¹ - يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د ط، د ت، ص : 41.

² - أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: 6،

ويضيف الناقد في موضوع الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أن هذا الأدب ذا بعد انساني عظيم عندما بدأ يعطي الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية التي تعتبر القضية المحورية لكل الكتابات التي أنتجت تلك الحقبة التاريخية.

ويؤكد هذا الطرح أيضا عبد الله الركبي عندما يثبت " أن هناك فرقا ملحوظا بين الأدب الذي كتبه الجزائريين وبين ما كتبه فرنسيون، وإن كان بلغة واحدة، وفي بيئة واحدة، وهذا الفرق يتمثل في الرؤية.

وفي هذا يقول أحمد حيدوش: " أن ظاهرة اللجوء إلى السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية تكاد تشكل القاسم المشترك الذي تلتقي عنده جلت الروايات، إن لم تكن كلها منذ نشأة الرواية الجزائرية إلى آخر ما صدر في المدة الأخيرة.

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن الأوتوبوغرافيا لا تخص الجزائر فحسب بل المغرب العربي أيضا نظرا الارتباط وثيق يجمع القطر المغربي جغرافيا وتاريخيا وثقافيا، لذلك يعتبر كثير من الدارسين "الذات مرجع أساسيا في الكتابة الروائية المغاربية ذات التعبير العربي، وعلامة مميزة في مسارها منذ زمن التأسيس حتى الزمن الراهن، فقد نزعت الكتابات الأولى التي كانت تتحسس الطريق إلى الرواية وإلى السيرة الذاتية الصافية التي يعود خلالها الكاتب إلى استنطاق الماضي معتمدا على الذاكرة لجمع تفاصيل الأحداث المشتتة والمتداخلة وربط الصلة بين الماضي والحاضر"¹.

وإجمالا للقول فإننا في المغرب العربي يمكن أن نتحدث دون حذر أو حرج عن رواية سير ذاتية لا سيرة ذاتية بطبيعة حال الممارسات النصية السير ذاتية المتوفرة والتي قليلا ما نجد فيها سيرة ذاتية بعيدة عن الرواية، يقول الطيب بودريالة معبرا بدقة عن هذا المنجز

الأدبي الروائي المغاربي : "كل رواية هي عبارة عن سيرة ذاتية وحوليات اجتماعية ؛¹

Tout roman est une chronique sociale et une autobiographie

وانطلاقا مع هذه الأرضية يمكن أن نميز أهم المؤلفات الروائية السير ذاتية التي اعتبرها النقاد بحق إرهاصات لهذا الفن المستحدث في تاريخ الكتابة العربية عموما. كرواية "نحل الفقير" لمولود فرعون التي تعد البداية الحقيقية للكتابة الأوتوبيوغرافية في الجزائر ورواية محمد ديب في الثلاثية (الدار الكبيرة، الحريق، النول)، " ولكن بصورة إخفاء الفضاء السيرة الذاتية".²

ثم انغماس الكتابة الروائية المغاربية في الذات وتفاصيل حياتها لم يمنعها من التعبير عن واقع عام، " وبالتالي فهي لا تنهض مى عن تاريخ الفرد وإنما تحلوا تاريخ الواقع الذي ينعكس في ذات الكاتب"

وهذا هو شأن كاتب ياسين في روايته "بحمة"، وهو أحد أبرز رواد الكتابة الروائية في الجزائر وفي المغرب العربي، بحيث يقول الطاهر بن جلون عليه: " إن كاتب ياسين الذي يعد أكبر أديب مغاربي، لم يثبت الأوتوبيوغرافيا على غرار الأسلوب المعهود: إنني ولدت ... ولكنه ابتدع شكلا جديدا للأوتوبيوغرافيا يتمثل في السيرة الذاتية للجزائر، وهنا تكمن حقيقة أصالة النجمة".

ومن هنا يفضل الكاتب استعمال مصطلح السيرة الذاتية الجماعية (L'autobiographie plurielle)، لأننا نجد في "بنحمة" أن كل شخصية من شخصيات الرواية الأساسية: رشيد، لخضر، مصطفى، مراد، تمثل جانبا ما من حياة كاتب ياسين. وأما "تحمة" بطلة الرواية فهي ابنة امرأة فرنسية، ولكن أباه كان جزائريا غير معروف، هذا في الشكل الظاهر، أما

¹ - محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص: 121.

² - المرجع السابق، ص 123.

جوهريا فهي تمثل " الجزائر الوطن والأرض، والجزائر الغاصبة، والجزائر غير الموحدة ".¹
وقد قال كاتب ياسين في استجواب له بأن "نجمة" هي روح الجزائر الممزقة من البداية والمهدودة بشتى التوترات الداخلية".²

إذن فقد استطاع كاتب ياسين في هذه الأوتوبيوغرافيا المتميزة بأسلوبه غير الواقعي وبرمزيته الشاعرة أن يجسد موقف الفنان الجزائري من احتلال أرض هي أكثر من مساحات تراب، لأنها أرض انسانية تعاني الاغتصاب والتمزق والغربة، ونجمة باعتبارها رمزا للوطن أعطاه الجزائريون نفوسهم ولكنهم لم يمتلكوها فأرض الجزائر بحمده بتحري على سطحها الأحداث فلا تنعشها، ويتوالى عليها المستعمرون طالبوا منها من غير حب.

إن الجدير بالذكر ونحن نكون نظرة عامة حول "بنجمة" أنها تمثل أنموذجا عن إرهابات الأوتوبيوغرافيا في المغرب العربي وبالضبط الأوتوبيوغرافيا الجماعية كما أنها في الوقت نفسه تعتبر تجربة جديدة في شكل الرواية على حد تعبير أبي القاسم سعد الله الذي يرى أنها كتبت أساسا على شكل نثر مشعور، مما جعله ينتمي إلى مدرسة القصة الجديدة والتي حاول أصحابها بنجاح أن يكتبوا القصة على نحو جديد.

إن أهم ما يميز الرواية الجزائرية إذن أنها لا تخلو بأية حال من الأحوال من السرد الاستعاري لمراحل ومواقف ومحطات من حياة الكاتب، ونذكر في هذا المقام واحدة من أبرز إرهابات الرواية الجزائرية في الجزائر وهي الموسومة ب: "يوميات مدرسة حرة" للكاتبة زهور ونيسي، والأمر لا يختلف بالنسبة إلى هذه الأدبية التي التزمت بقضايا شعبها وأمتها على غرار أبناء جيلها من المبدعين، كما أخذت على عاتقها مسؤولية تحسين الوضع العام للمرأة الجزائرية، وكذا معالجة القضايا الاجتماعية عموما، والواضح ودون كبير جهد عند تصفح المائة والثلاثين صفحة من "يوميات مدرسة حرة" أن لغة هذه الأوتوبيوغرافيا الروائية

1 - محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص: 123، 124.

2 - محمد صالح الشنطي، فن التحرير، ص: 222.

هي لغة الواقع التي استعملتها الكاتبة لعرض يومياتها ويوميات الوطن أيضا " ولم يكن بإمكانها أن تفعل غير ذلك، فهي وليدة واقع قرأته بعينيها وبديها، فكي لها أن تخرج عن قاعدة المجموع"¹.

وعليه فإن إرهاصات رواية السيرة الذاتية في الجزائر سواء المكتوبة باللغة العربية أو المكتوبة باللغة الفرنسية تعد بحرية رائدة في العالم العربي لأنها تعبر بالفعل عن سيكولوجية المجتمع الجزائري وتاريخه، التي تهدف بدورها إلى الحفاظ والدفاع عن الكرامة والحق وأمل في المستقبل. السيرة في الادب الجزائري:

تزامن ظهور السيرة الذاتية في الجزائر مع ظهور الاستعمار الفرنسي وهذا كان كرد فعل طبيعي على سياسة التجهيل الممنهجة ومحاولة طمس مقومات ومعالم الهوية الوطنية خاصة مع بداية الحرب العالمية الثانية والتوتر الذي شهدته هذه الفترة وهذه لا تعتبر كنوع من المثاقفة، فالمثاقفة هي الاستلاب اما ما طبقته فرنسا فهو عملية مسح لثقافة الجزائر بالقوة عن طريق فرض الثقافة الاجنبية في سبيل الطمس والتجهيل لكل رموز ثقافتنا الاسلامية وهذا ما أحدث ثغرة كبيرة في المجتمع الجزائري خاصة من جهة الهوية والذاكرة

1/السيرة الذاتية عند عياش يحيياوي: "لقبش"

ان كتاب لقبش هو عمل قصصي يحكي فيه الكاتب حياة شخص منذ طفولته وحتى سن متقدمة من حياته متناولا بيئته ونشاته واعماله وتأثيراته وهذا ما يطلق عليه اسم ترجمة الحياة ...

والكتاب يعد الجزء الاول من ضمن الاجزاء الثلاثة التي تحمل عنوان "لقبش"، وقد مثل كل كتاب مرحلة من مراحلها الحياتية الاجتماعية والثقافية، فأما الجزء الاول تتناول فيه مرحلة طفولته المبكرة، واما الجزء الثاني فتناول مرحلة عمله الاعلامي متضمنا الاحداث

¹ - محمد صابر عبيد، المرجع السابق، ص: 126.

الاجتماعية والثقافية في العاصمة الجزائرية ومدينة وهران، اما الجزء الثالث والآخر فتناول مرحلة عمله الاعلامي وانشغاله في دولة الامارات العربية المتحدة.

فما شد انتباهنا لدراسة الجزء الاول ما يحمله من خصائص فنية وسردية تجعله يختلف كثيرا عن باقي السير الذاتية التي صادفناها الى الان "الأيام" لطفه حسين، و "حياتي" لأحمد امين..

وما لاحظناه ان المنهج الذي اعتمده الكاتب في سيرته هو المنهج التاريخي بقليل من التغيير من منطلق السرد، فهو لم يعتمد طريقته السرد المتتابع بل عمد في بداية كتابه الى ذكر المنطقة التي ولد فيها وما يحدها مبرزا قيمتها الحضارية واهم اعلامها البارزين في التاريخ العربي الاسلامي.

"...هي الحضنة جنوب شرق العاصمة الجزائرية بحوالي 350 كيلومتر، جبل بوطالب شمالها والسبخة الكبرى وبدايات الصحراء جنوبها، وفيها توجد مدينة المسيلة عاصمة المعز بن باديس الفاطمي ومنجبة الشاعر ابن هاني والناقد ابن رشيق صاحب كتاب "العمدة" المشهور بالقيرواني لاقامته في القيروان، وفيها توجد مدينة مقرة التي ينتمي اليها المقري صاحب كتاب "نوح الطيب"، وفيها توجد قلعة بني حماد وهي ما تبقى من الحماديين الذين اسهموا في نقل باقة من العلوم العربية الى صقلية وايطالية...توجد مدينة طبنة وهي من اوائل الحواضر العربية الاسلامية في المغرب العربي، بناها بأمر من الخليفة المنصور ابو جعفر عمر بن حفص من ولد قببيصة بن ابي صفرة، اخي الملهب في منتصف القرن الثاني للهجري."¹

هنا الكاتب كان وكأنه يرصد حياة غيره معتمدا في السرد كذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وما اكثر الوصف في سيرته حتى لننا لا نكاد نفرغ من صفحة لنجده في الصفحة

¹ عياش يحيوي، لقبش، سيرة ذاتية لطبيب الطفولة، الجزائر، ج1، ط2012م، ص17.

الموالية، لكنه استطاع بمنهجيته هذه ان يوصل لنا تلك الفترة مصورة في اذهاننا وكاننا نعيشها، فقد استطاع بمخيلته الفذة القوية ان يحلل ملامح ومواقف الشخصيات التي عاشت في بيوت الشعر وبيوت الطين ورعي الغنم والابل، بما يقابلها من شخصيات عاشت في المدينة بين الاسمنت و الكابة والحديد كل ذلك دون ان ينسى وصف البيئة والعادات المحيطة بهم وصفا دقيقا، ومن امثلة ذلك نذكر:

"انهم اطفال من طراز اخر، حفاة عراة نادرا ما يأكلون كسرة القمح، تربت في بطونهم على اكل الزطباية والرقداية لا يعرفون ماذا يوجد خلف حدود القرية ويحلمون بيوم يأكلون فيه الخبز والزلابية لكنهم اطفال ثوار عيونهم ابدا مشدودة الى زرقة الجبال حيث يكافح رجال الجزائر من اجل الاستقلال".¹

وقد راينا ان الكاتب في قصته يتحدث عن نفسه كما لو انه يتحدث عن غلام عرفه ورافق تطوره ورافق تطور حياته، مستعملا في اقله ضمير الغائب "هو" والملاحظ ان هذه السيرة في سردها فيها نوع من التشابه بسيرة "الايام" لطفه حسين، والمعروف عند بعض الدارسين انهم ذهبوا الى القول²: بان احمد امين عندما كتب سيرته "حياتي" قد تأثر بكتاب الايام لطفه حسين ويعود هذ التأثير لسببين هما:

الاول ما أحرزه كتاب الايام من شهرة واسعة في المجال الاعلامي والادبي.

والثاني النشأة الازهرية المتشابهة لصاحب الايام وصاحب حياتي.

ولا ريب ان الكاتب عياش يحيايوي قد اطلع على كتاب الايام وكان له نفس التأثير الشديد بمنهجه واسلوبه لما لقي من شهرة واسعة.

¹ المرجع السابق، ص69.

² محمد صادق عفيفي، الدراسات الادبية، دراسة في التراجم، القصة في الطفولة: حياتي، زقاق المذاق، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1970، ص76.

وفي الاخير نقول ان الكاتب عياش يحياوي في هذا النص الروائي يكتب عن نفسه بأسلوب مسحته الواقعية وتعدد الصور المتمثلة في شكل احداث وعلاقات اسرية اجتماعية يسودها التنافر والاضطراب في الغالب، والغريب في الامر ان الروائي يزجك في عالم اشبه ما يكون بالخيال حتى في قمة عوالمه الواقعية.

الفصل الثاني

العتبات النصية وثنائية الطفل والثورة في

"جبانة اليهود"

1- العتبات النصية في "جبانة اليهود"

أ- صورة الغلاف

" يعد الغلاف العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي ، لذلك أصبح محل عناية واهتمام الأدباء الذين حولوه من وسيلة تقنية معقدة لحفظ الحملات الطباعية إلى فضاء من المحفزات الخارجية والمواجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون "أَي أن الغلاف الخارجي يتضمن كل ما يحيط بالرواية أو العمل الأدبي ، فهو يعتبر واجهة يقدم بها الكاتب روايته للجمهور المتلقي .

جاء غلاف السيرة الذاتية التي نحن بصدها والمعنونة ب" جبانة اليهود أقوى من الدمع " كعتبة أساسية تساعد القارئ على الدخول للنص بما يحمله من مؤشرات ودلالات تمثلت في العنوان اسم الكاتب ، دار النشر صورة الكاتب وعبارة ذاكرة لزهر الطفولة والثورة ، يعتبر الغلاف احد العتبات البارزة التي تساعد في نجاح العمل الأدبي عامة ، يثير في نفسية القارئ التشويق والحماس للاطلاع وحب كشف الغموض واللبس الموجود في النص ، يرى "عبد القادر الغزالي" في كتابه " الصورة الشعرية أسئلة الذات " أن الغلاف هو ذلك الفضاء الذي يتمظهر في الملامح البارزة والقسمات والسمات ، فالغلاف يعطي الانطباع الأول الذي يكونه الكاتب في ذهن القارئ عبر تحفيزه للاطلاع ومعرفة الخبايا ، وبالتالي يكمن القول أن الغلاف كتاب " جبانة اليهود " كان البوابة التي وضعها " محمد حسين طلبي " للقارئ ليدخل من خلاله إلى المتن وذلك بوضع صورته (صورة شخصية) على الغلاف والتي عادة ما تكون في الصفحة الأخيرة للغلاف وبالحجم الصغير ربما باعتبارها سيرة ذاتية للدلالة على أن صاحب الصورة أي الكاتب هو بطل العمل الأدبي ، وفي أسفل الصورة عبارة ذاكرة لزهر الطفولة والثورة أين جعل "طلبي " للطفولة زهراً على قساوتها وعلى الرغم

¹ بلال عبد الرزاق: مدخل إلى عتبات النص، أفريقيا الشرق، ط1، 2000، ص 21.

من المعاناة التي حرمته وأقرانه من عيش طفولته إلا أنه رأى فيها نوع من الأمل والمتفائل
بغدٍ أفضل من خلال رمزية الثورة .

ب - اسم الكاتب

نجد اسم المؤلف في رواية "جبانة اليهود " يتموضع في واجهة الغلاف في الأعلى
حيث " محمد حسين طلبي " يريد أن يبرز حضوره المتميز منذ البداية وكأنه يقول أنا هو
كاتب هذه السيرة الذاتية، وقد جاء اسم المؤلف في الصدارة وفوق صورته الشخصية والعنوان
مباشرة فهو يؤكد حضوره وتموقعه في الساحة الأدبية، وقد يرى البعض في ذلك نوع من
النرجسية قد تستقطب نخبة من الجمهور القارئ.

يتموضع اسم المؤلف " محمد حسين طلبي " في الواجهة الأمامية باللون الأحمر وهو
نفسه لون العنوان والعبارة المكملة للعنوان حيث يرمز اللون الأحمر للخطر إذ " يدل على
الألم والخوف من المجهول " ¹ ربما بهذا اللون أراد الكاتب أن يصف الحالة المأساوية والحزن
، وهو ما نلمسه من خلال مجريات الأحداث التي مرّ بها في طفولته باعتبارها سيرة ذاتية
تخص الكاتب حيث ولج بنا إلى عالم ذكريات الطفولة في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر
عبر ما شاهدته عيناه من ويلات وأهوال المستعمر .

نستنتج أنه لا يكمن أن يظهر أي عمل أدبي دون ذكر اسم صاحبه، إذن هناك
علاقة تكاملية بين المؤلف والنص فلا نص دون مؤلف ولا مؤلف دون نص فاسم الكاتب
عتبة أساسية لا يكمن الاستغناء عنها فهي التي تبرز جنس النص وطبيعته وأيضاً فكما هو
اسم الكاتب حق للمؤلف باعتبار منجزه الأدبي هو أيضا حق للمتلقي لمعرفة لمن يقرأ.

¹ ظاهر محمد الزواهرة: اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، ص 98.

ج- العنوان

ان القارئ اثناء تلقيه للعنوان يتبادر إلى ذهنه بمجرد قراءته لعبارة " جبانة اليهود " مجموعة من الأسئلة ماذا يعني الكاتب بجبانة اليهود ولماذا اليهود مثلاً، وإلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تدور في خاطر القارئ أي أن العنوان يثير في القارئ الحيرة والدهشة ومن يدخل إلى صلب النص يجد الأجوبة بنفسه على كل الأسئلة التي طرحها بينه وبين نفسه.

يتموضع عنوان العمل الأدبي الذي بين أيدينا بعد اسم الكاتب مباشرة (تحتته) وقد في شكل كلمتين اثنتين "جبانة اليهود" " مضاف ومضاف إليه " وهي عبارة دارجة بالعامية الجزائرية، وقد جاءت باللون الأحمر دلالة على المأساة التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي الذي حول الجزائر مقبرة أو جبانة كبيرة.

ومن هنا نستنتج أن بين النص والعنوان علاقة حميمية كليهما يكمل الآخر، فهما وجهين لعملة واحدة، لا يمكن أن يُفصل أحدهما عن الآخر، وهو العتبة الأولى التي يقع أنظار المتلقي، ومن ثمة فإن العنوان يدخل ضمن الوظيفة الإغرائية فهو يستدعي القارئ ويستدرجه بصفة آلية لقراءة النص وفك أنساقه ومعانيه المضمرة.

يمكن القول أن العنوان أخطر حدث ينجزه النص من خلال فعل العنوان لكونه العتبة الأولى التي تشهد المفاوضات بين القارئ والنص¹ أي أن العنوان يوضع حتى يجذب الجمهور القارئ أي نستطيع القول أن وظيفته اغرائية فالعنوان لا يوضع اعتباطياً بل بقصدية حتى يكون هناك انسجام بينه وبين النص ومن ثم فهو آخر شيء يضعه الكاتب في عمله الأدبي ولكن أول شيء يتلقاه لذلك قيل أنه المقصد الأول قبل الغوص في النص .

¹ خالد حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) دار التكوين، دمشق، دط، 2007، ص 87.

إن عنوان " جبانة اليهود أقوى من الدمع " يؤثر في القارئ ويشغل ذهنه ويثير في نفسه نوع من الفضول لمعرفة ما تحويه هذه الجبانة وما الشيء الذي هو أقوى من الدمع هل هو الألم والدم أو هو الظلم المستعمر، لذا فما على القارئ سوى الولوج إلى النص حتى يتعرف على خباياه وحقيقته، جبانة اليهود يوحي للحظة الأولى بوجود مقبرة يسكنها موتى يهود قد يشترك الجميع في هذه القراءة للوهلة الأولى لكن رغم ذلك فهذا العنوان يلفه الغموض ويستدعي القارئ ببعض من التركيز والفتنة والذكاء حتى يستخرج دلالاته وما يريد الكاتب

إيصاله وربما إنتاج دلالة جديدة خاصة به باعتبار القارئ أصبح مشارك في العملية الإبداعية مثله مثل المبدع.

نخلص مما سبق أن علاقة العنوان بالنص كعلاقة المبتدأ بالخبر.

د - الإهداء والمقدمة:

يرفق كثير من الكتاب والشعراء والمبدعين نصوصهم الإبداعية بذكر الإهداء باعتباره نصاً موازياً للعمل الأدبي يقدم النص ، ويعلنه ، ويؤطر المعنى ويوجهه سلفاً ، ويكون في بداية الكتاب أو مستهل العمل الإبداعي وبه يتصدر الكتاب نفسه لذا يحتل الإهداء مكانة المقدمة أو التصدير ومن ثم فلإهداء كما سبق وظيفة تقديمية يحل محل المقدمة أو التصدير ويقوم بالوظائف نفسها التي يقوم بها التصدير أو المقدمة الافتتاحية علاوة على ذلك يمكن أن يتحول إلى رسالة مهداة إلى شخص معين وقد يتخذ هذا الإهداء مقطعاً نصياً سردياً أو شعرياً أو درامياً ، وإذا تأملنا الإهداء ولا سيما في الخطابات التخيلية السردية أو الشعرية ، فسنجد انتقالاً من الأنا نحو الآخر ، فتحول الكتابة الإبداعية إلى ممر وسيط بين الأنا والهو ، وذلك في إطار ميثاق تواصلية بين الأنا والغير ، قائم على المحبة والصدقة ، أو العلاقة الحميمة الوجدانية المشتركة أو على تبادل القيم الفنية والرمزية نفسها التي

يجسدها العمل الأدبي ، ومن ثم يعد الإهداء بمثابة كتابة رقيقة قد تكون نثرية أو شعرية
تقريرية أو إيحائية.

ويتصفح إهداء نموذجنا نلاحظ أنه جاء في صفحة واحدة حيث قسمه الكاتب " محمد
حسين طلبي " إلى فقرتين حوت الفقرة الأولى على إهداء موجه للأطفال الذين وصفهم
بالأصدقاء وأيضا أثار الكاتب إلى فحوى الكتاب أين قال " حاولت أن أقرع على الأبواب
وأمسح على الجدران " ¹ وفي ذلك إشارة إلى رحلة بحثه عن مساحة من الأمان والحرية والتي
فقدت بحكم الاستعمار الفرنسي الذي لم يسمح حتى للأطفال بعيش حياتهم المليئة بالطفولة
والبراءة .

وجاء إهداء الفقرة الثانية للفنان المنشد " فادي طلبي " الذي وصفه الكاتب بأنه مغني
عظمة الثورة والوطن كما أشار إلى بعض ذكريات الطفولة في عبارة " لا تنسى جمال طفولة
كانت تبحث عن الماء في الآبار الجافة " ² ، وعلى قدر جمال العبارة على قدر قساوتها فأن
تبحث الطفولة عن الأمل في وسط الظلام هو دلالة على الفقد والحرمان .

كما نلاحظ أن الكاتب لم يضع اسمه آخر الإهداء كما يفعل عادة الكتاب فقد خلى
الإهداء من التوقيع، فلم يشر إلى اسمه سواء الاسم الكامل أو حتى الاسم الأول ربما لأن
ذاته كانت طاغية في كل عبارة من عبارات الإهداء ولم يحتج إلى التذكير باسمه.

ولأن الإهداء ينتمي إلى خانة الموازيات النصية الإرادية أي: التي تقع تحت مسؤولية
المبدع فلعل هذا ما يمنحه طابع مسلك رمزي مفكر فيه متقصد ومتوقع له إبلاغ المهدي إليه
وضمنياً الجمهور والقارئ، وعليه فالإهداء تقليد ثقافي وفني، يدخل المبدع أو المؤلف

¹ محمد حسين طلبي: جبانة اليهود أقوى من الدمع، دار النعمان للطباعة والنشر، 2016.

² المصدر نفسه: ص 6.

بواسطته مع المتلقي أو القارئ، وذلك في علاقة وجدانية حميمية قوامها التواصل العلائقي بينهما.

لذا حظي وسيحظى الإهداء بعناية البحث الأدبي ليرتفع بذلك من نطاق الممارسة الرمزية الباذخة والمزيدة، إلى مستوى الفعل الكتابي الدال والحائز على مشروعية التوازي مع النص الذي يتم إهداءه فما دام العنوان يمتلك وظيفة فإن للإهداء وظائفه التي يتكفل بها هو الآخر انطلاقاً من موقعه وصيغته ومحتواه ونوعية المرسل إليه.

2-ثنائية الطفل والثورة في " جبانة اليهود "

أ/ الطفل والثورة:

لقد عاش المجتمع الجزائري ظروفًا تاريخية متقلبة في كثيرها كانت هدامة للبنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري حيث أن كل المشاكل الاجتماعية المتولدة عن الحرب التحريرية من الضحايا كاليتامى والأرامل والمعطوبين وغير ذلك جعل مهمة الثورة المباركة مسؤولية جميع الجزائريين، "إن القوات العسكرية الفرنسية لم تكف بمواجهة أفراد جيش التحرير الوطني بقوة السلاح فقط، بل قامت بتقتيل الشعب الأعزل دون تمييز، ولم تستثن حتى الأطفال والنساء والشيوخ"¹، كما عمل الاستعمار الفرنسي على تشويه الهوية الثقافية للشعب الجزائري ومحاولة ضرب شخصيته المميزة لكن رغم الظروف القاسية، إلا أنه قد تم ظهور جمعيات تحاول المحافظة على الهوية العربية الإسلامية ومن أهمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أخذت على عاتقها هذه المهمة ووقفت بذلك في وجه الاستعمار حيث كان هدفها الدفاع عن الإسلام وتدريس اللغة العربية، فقد فتحت المدارس وأنشأت مساجد في المدن الرئيسية²، كما لم تقتصر الثورة التحريرية على "الرجال البالغين بل شملت كل أفراد هذا الشعب من رجال ونساء وشيوخ وأطفال، فلم يغيب أي واحد من هؤلاء عن الدخول في معركة التحرير وكلهم قد تشبعوا بالحرب التحريرية، وكانوا جميعًا مستعدين لتقديم النفس والنفيس من أجل انتصارها"³.

فللحرب انعكاسات خطيرة على الفرد والمجتمع، فهذه الأخيرة شملت كل الأعمار والأجناس دون استثناء فمن بينهم الأطفال الذين قاموا بدور كبير أثناء الحرب التحريرية المباركة.

¹ - عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة التحريرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت، ص 83.

² - ينظر: بلقاسم سلاطينية، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009، ص 158.

³ - الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة، موقم للنشر، الجزائر، ج3، 2008، ص 417.

1- دور الطفل في الثورة:

لقد قام الطفل بدور كبير سواء مع جيش التحرير في معاقل الثورة، وكذلك بالنسبة للمدن حيث أن الأطفال بحكم ألقم صغار والاستعمار قلما ينتبه إليهم، فالطفل الصغير يقوم بدور الاتصال وبدور الاستماع للعدو كما أنه في كثير من الأحيان بحكم وضعه، فهو يحمل حتى المسدس لكي يسلمه إلي الفدائيين لكي يقوموا بالدور المنوط¹، كما يقوم الطفل أيضا أثناء الثورة عندما يأتي المستعمر الفرنسي في دورية للقرى والمداشر يجتمع حولهم الأطفال وينصتون إلى ما يقوله العساكر، ويرون ما يقومون به من أعمال داخل إطار القرية كالتفتيش².

كما قام الأطفال بدور إيصال الرسائل، الطفل مثلا في المدن كان يقوم بين الحي والحي لحمل الرسائل أو يتظاهر ببيع المأكولات، ولكنه يخفي بتلك المبيعات الرسائل وينادي بما عنده إلى أن يصل إلى المكان المعلوم.

كما كانت لديه كلمات وإشارات يقوم بها للشخص الذي سوف يعطيه الرسالة ويقدمها له، وهذه الأعمال قام بها كثير من الأطفال خصوصا في المدن مثل وهران الجزائر قسنطينة، وغيرها من ولايات الوطن الجزائري.

2- الواقع المأساوي للطفل في الثورة:

لقد قامت القوات الفرنسية بعدة عمليات إجرامية من القتل غير المميز وتشريد الأهالي وحرق القرى والمداشر والغابات في المناطق الجبلية، بمساعدة وتدعيم من قوات الحلف الأطلسي، قصد القضاء على جيش التحرير الوطني وإخماد مشعل الثورة³، فمن خلال هذه السياسة القمعية للمستعمر الفرنسي نجد قد كان لها أثر كبير في أوساط الشعب الجزائري وأول متضرر من هذه السياسة نجد فئة الطفولة بواقعها المأساوي وما عانته من آلام وويلات من جميع النواحي.

1 - ينظر: الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة، ص 62.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

3 - ينظر: عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت، ص 88.

أ. الطفل والدراسة:

تعتبر الدراسة من أهم الأشياء المهمة في حياة الطفل فقد "عرفت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وأثنائه بتنوع مؤسساتها التربوية فاشتهرت بكتاتيبها ومدارسها وزواياها ومكتباتها ، التي كانت لكل واحدة منها دورا تعليميا وثقافيا تقاوم به آثار السياسة الاستعمارية¹ ، إلا أن فرنسا كان هدفها الأساسي هو تغيير الواقع الاجتماعي والثقافي والتربوي للجزائريين وذلك بضرب المؤسسات التربوية والدينية ، وملاحقة العلماء في المدارس والكتاتيب وذلك بغية القضاء على ما يحملونه من وعي وثقافة ينكرون بها عقول الجزائريين وبالخصوص الطفل .

فقد كانت تسعى فرنسا إلى القضاء على ثقافة الطفل الأصلية المتمثلة في احتفالها بأعياده الدينية وإحلال محلها أعيادا أخرى وكذا جعل الطفل الجزائري مرتبط بثقافة المستعمر ، وتدريبه على الخضوع لتنظيم إداري معين يسهل عليه توجيهه واستغلاله ، كل هذا يعمل في اتجاه واحد هو تجريد الطفل من ثقافته الأصلية والقضاء التدريجي على شخصيته العربية الإسلامية.²

أمام هذه الإجراءات التعسفية في حق الطفولة رفض المجتمع الجزائري الجهاز التعليمي الاستعماري وتم هذا من خلال رفض الآباء إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية، كما لم تنته مقاومة الشعب الجزائري عند حد مقاطعة المؤسسات التعليمية الفرنسية فقط، بل قاموا بهجومات على المؤسسات التربوية الفرنسية، وذلك حفاظا على اللغة والدين الإسلامي.

إن سياسة التعليم أو بالأصح سياسة التجهيل التي طبقتها المستعمر، قضت على البنية التقليدية للمنظومة التعليمية التي كانت قائمة قبل الاحتلال محكومة بأهداف محددة حتى وإن لم تكن معلنة ، فلم تكن نية فرنسا تعميم التعليم ونشره بين الشعب الجزائري.³

¹ -صحبي حسان : النظام التربوي الاستعماري في الجزائر 1830-1962م، رياض العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2005 ، ص 61.

² - المرجع نفسه ، ص 141.

³ - محمد شنوفي "عن الطفولة وأدب الأطفال إشكالية المصطلح وتحولات النظرة" ، مجلة آمال، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 05 أكتوبر 2009، ص 78. ينظر، أغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 34.

فلقد عمدت إدارة الاحتلال إلى شن حرب ضد العلم والتعليم في الجزائر ، وحتى لا يتسنى للأجيال الصاعدة من أبناء الجزائر التعليم وبذلك عملت على تفشي الأمية¹ ، ومحاولة نشرها على كامل التراب الجزائري فقد كان التوجه الفرنسي يعتمد على معاداة العروبة والإسلام ، فعملت على محو اللغة العربية وطمس الثقافة العربية الإسلامية لكن الشعب الجزائري لم يتجاوز مع هذه السياسة الفرنسية فقد رفع شعار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا .

ب. الطفل والتشغيل:

لقد ارتكبت فرنسا جريمة ضد الإنسانية في المناطق الجزائرية ، حيث مارست الكثير من الأفعال غير الإنسانية والتي تمثلت في التعذيب و القتل و التهجير و الاعتقال غير الشرعي و الاضطهاد الأسباب سياسية أو دينية أو عرقية فردية و جماعية كما قامت بالإبادة و الإسترقاق و الإبعاد للجزائريين و بأعمال الإرهاب ضدهم طيلة فترة الاحتلال² فالحرب شملت كل الأعمار و الأجناس دون استثناء ، ومن بينهم الأطفال الذين وجدوا أنفسهم أمام هذه الحالة التي سببتها الحرب مجبرين على ولوج أبواب العمل مبكرا ، حيث يعتبر هذا الشغل والعمل معاناة عاشها الطفل الجزائري ، أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لبلدنا الجزائر و هو في سن مبكرة وذلك بسبب الفقر الذي هو " حالة من الحرمان المادي تتعكس سماته بانخفاض الاحتياجات الأساسية من الغذاء وما يرتبط به من تدين الحالة الصحية و التعليمية³ " كما للفقر آثار عدة ومن أهمها نجد أنه يؤدي إلى ظهور و انتشار الأمراض وانخفاض مستوى الرعاية الصحية التي سببها نقص وسوء التغذية .

1 - ينظر، أزغيدى محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 34.

2 - ينظر، عمر سعد الله " الجرائم الفرنسية لحقوق الإنسان في الجزائر. الإشكالات القانونية الدولية، مجلة الفكر البرلماني، مجلس الأمة، الجزائر، العدد 10، 2005م، ص 100.

3 - : بلقاسم سلاطينة. سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م، ص 75.

إن عمل الأطفال و تشغيلهم يقصد به توظيفهم و استخدامهم عمالا بأجور قليلة ، و قد أصبح ذلك مشكلة اجتماعية خلال الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن 18م ، كما انتشرت المشكلة إلى الدول الأخرى عندما تحولت إلى بلاد صناعية وقد نشأت المشكلة عندما بدأت المصانع و المناجم تستخدم أطفالا ثقل أعمار العديد منهم عن العاشرة وقد كان الأطفال يجبرون على العمل ساعات طويلة في ظروف صحية قاسية و بأجور زهيدة وقد بدأ المصلحون الاجتماعيون ينتقدون بشدة تشغيل الأطفال لما في ذلك من تأثير سيئ على صحتهم ، وعلى تنشئتهم التنشئة الملائمة ، و ربما كان أقوى الانتقادات و أنجحها ما كتبه الروائي تشارلز ديكنز¹ في روايته أو ليفرتويست 1837 . 1839، حيث انتشر الكتاب على نطاق واسع في بريطانيا ومنها إلى كافة أنحاء العالم ووجه الأنظار إلى ما يعانيه الأطفال بسبب تشغيلهم ثم بدأت البلدان تدريجيا في سن قوانين لتصحيح هذا الوضع و عدم الإساءة إلى الأطفال بسبب تشغيلهم إلا أن المشكلة لا تزال قائمة، فلا يزال تشغيل ملايين الأطفال يتم بشكل غير قانوني في الدول الصناعية و في الدول النامية وفي ظل ظروف قاسية.

فقضية تشغيل الأطفال موجودة منذ فجر التاريخ والأطفال يعملون ويساهمون في إعالة أسرهم، خاصة في المزارع وقد أصيب عدد من الأطفال بالعجز الدائم، أو التشوهات الجسدية بسبب قيامهم بأعمال لا تتناسب أجسادهم الغضة أو بسبب عملهم في أجواء غير صحية ملوثة بالغازات السامة التي تؤثر على أجهزتهم التنفسية.

أما بالنسبة لبلدنا الجزائر وبحكم أنها كانت تعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم ، والذي دام مدة كبيرة من الزمن فقد أثر هذا الاحتلال على فئة الطفولة ، والتي عاشت ظروف معيشية صعبة ، أدت بهم هذه الأخيرة إلى ولوج العمل مبكرا ، حيث تقع عليهم مسؤولية البيت بمجرد غياب أو وفاة الوالد ،لذا على الابن تحمل أعباء الحياة التي تتسم بالشقاء والفقر والتشرد ، كان سببها المستدمر الفرنسي الذي لم يعطى للطفل حقه

¹ - أوليفر تويست رواية من روائع تشارلز ديكنز وقد هاجم فيها الظلم الاجتماعي يصف فيها حياة أطفال حولتها قسوة الكبار وغباؤهم إلى جحيم حيث صور ديكنز الجانب المظلم للحياة في العهد الفكتوري إذ انتقد في هذه الرواية المحاكم ورجال الدين وإهمال الفقراء.

كطفل يتسم بالبراءة وعليه فقد قاسى الطفل الجزائري في هذه المرحلة ، كما حرم الكثير منهم من حقه في الحياة .

فقد كان الأطفال هم الضحايا الرئيسيون لمجتمع عانى من الفقر والتخلف، بفعل تدمير البنية التقليدية للمجتمع".

فالأوضاع القاسية التي كان يعيشها أدت بالطفل إلى المشاركة في إعانة الأسرة عن طريق العمل مقابل أجور زهيدة كثيرا ما كانت لا تتوافق والجهود الكبيرة التي كان يقدمها هؤلاء الأطفال ، لكن ما كان أمامهم سوى الرضوخ للأمر الواقع هم وأسرههم ، فما كان لديهم من خيار غير القبول بهذا الوضع وإلا الموت جوعا وقهرا.¹

بالرغم من الأعمال الممارسة من طرفهم والتي هي شاقة في العموم، والتي تحمل مخاطر متعددة الأشكال على صحتهم وكذا أمنهم فهم معرضون للأخطار التي قد تؤدي بهم إلى الهلاك، إلا أننا نجد الكثير منهم يمارس هذه الأعمال.

فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 1989م اتفاقية حقوق الطفل والتي أكدت على ضرورة السعي لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطرا أو يمثل إعاقة التعليمه أو ضررا بصحته أو بنموه البدني أو العقلي، فعمالة الأطفال من الظواهر المهيمنة على الدول الفقيرة فرغم التشريعات الدولية لحماية الطفولة إلا أن الكثير من العائلات تحد نفسها مضطرة لتحميل أطفالها مسؤولية الشغل.

تترك ظاهرة تشغيل الأطفال آثار سلبية تنعكس على المجتمع بشكل عام، وعلى الأطفال بشكل خاص فقد أخذ هذا الاستغلال أشكالا عديدة أهمها تشغيل الأطفال وتسخيرهم في أعمال غير مؤهلين جسديا ونفسيا للقيام بها.

1 - ينظر: وردة عثروت ، التنشئة الاجتماعية للأطفال غير المتمدرسين في الشارع ، دراسة ميدانية للأطفال النشطين بالشارع في الجزائر العاصمة ،رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2002-2003، ص 110-111.

هذا تعمل منظمة اليونيسف على القضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال بحلول عام 2016م وذلك بحماية الطفل من العنف والاستغلال والإيذاء وإلى كل ما يمت إلى عالمه بصلة.

صدر كتاب "جبانة اليهود، أقوى من الدمع" أو "ذاكرة لزهر الطفولة والثورة"، الذي يقع في 319 صفحة، عن دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، وهو من أهم الكتب التي ولجت عوالم السيرة الذاتية، بوعي واحترافية يستحقان التنويه بهما. للعلم فإن لقبش، كما "جبانة اليهود"، ينطلقان من الطفولة التعيسة لهذا الجزائري الذي عاش، بقدرة قادر، في أجواء من الفقر والمرض والإهمال والمظالم والموت.

في "جبانة اليهود"، الحيّ التعيس الذي يقطنه الفقراء أثناء الاحتلال الفرنسي، حكايات تعود إلى قرابة ستين سنة، إلى ذلك الوقت الذي كان الجزائريون يحلمون فيه بوطن لا يسيّرهم اللصوص والبرابرة القادمون من فرنسا لصناعة جنتهم الخاصة في بلدان غيرهم، وبالمقابل، يساهمون باعتزاز في تشييد جهنم الأهالي في بلدهم وفي تراب أجدادهم. كما تجد في هذا الكتاب، طفلا يقتات من نفايات الجيش الفرنسي، مثل كل هؤلاء الذين لم يكونوا محظوظين ببلد مستقل.

أن يتذكر أحدنا هذه الحقبة اللعينة فتلك نعمة حقيقية، وبركة من بركات السماء، أما أن يدونها بتفاصيلها، وبنوع من البذخ الأسلوبى، فتلك معجزة لا تحصل دائما في عالم الكتابة السردية، وفي المذكرات والسير الذاتية برمتها. تلاحظ، في واقع الأمر، أنّ المؤلف بصدد ترقيع الذاكرة الهشة ومحاولة تقويتها بهذه العلامات، أو بصدد إنعاش ما ذبل من ماضيها القريب، من تلك الحقبة المدمّرة التي جعلت الجزائري حشوا في المجرّة، وعبدا من العبيد الذين لا شأن لهم. لكننا ننسى بسرعة فائقة ما لا يجب نسيانه أبدا لأنه أضّر بنا، وما زال يلحق بنا أضرارا لن تنتهي غدا. ذاك ما قاله محمد حسين طلبي بمسؤولية وذكاء. الأحداث والقصص الواردة في كتاب "جبانة اليهود" ليست مجرد أخیلة باهتة لا مرجعية لها،

وليست ترفاً ذهنياً عابثاً لتمضية الوقت. إنها واقعية، ومؤلمة جداً بالنظر إلى أنها تنقل، بنوع من الوقار اللافت، الديكور العام للطفل الجزائري، وللأهل والناس: العادات، المحيط، المدرسة، المواطنين البسطاء، المعمرين الفرنسيين، الأسرة، المكان، الفدائيين، المعلمة و"تضال الأطفال" انطلاقاً من تلك الأحياء التي لم تكن حية آنذاك. كانت مجرد محتشدات، شيئاً يشبه السجون والمنافي القديمة التي تحدثت عنها الأساطير.

بالنسبة إلى "ذاكرة لزهرة الطفولة والثورة" منظوراً إليه من هذه الناحية. نحاولان نقل مقاطع من هذا البهاء السردي الباهر، نجد أنفسنا مرغمين على الاستشهاد بعشرات الصفحات كعينات تمثيلية على الجهد الذي بذله المؤلف محمد حسين طلبي في انتقاء المعجم والأشكال التعبيرية الدالة على تلك المرحلة القاسية من حياة الجزائري، وبهذه الحياكة المثيرة التي يمتلكها مهندس متمرس ينظر إلى العمران سيميائياً ودلالياً، بكثير من الدقة والانسجام ومراعاة الجانب الفني كجوهر من الجواهر، وبشيء من التميز والعبقرية في التعامل مع الحدث والذكرى والجملة والصورة والأثاث المعرفي بشكل عام.

كم هي رائعة تلك الصور والاستعارات الحية التي تقفز إلى روحك كالفراشات! إنها غاية في الجمال والإثارة، شأنها شأن هذه المداورات والانزياحات التي لا نتوقعها أبداً لأنها مفاجئة وسارة. عندما نستطيع نقل اللحظات المؤلمة في حياتنا ببلاغة راقية، وبنوع من التعبيرات الزاهية، المفارقة للمعيار القائم، أو المستهلكة، فذاك معناه أننا حققنا هدفين: هدف التبليغ وهدف الإمتاع، وتلك غاية من الغايات المثالية. لذا أعتبر أنّ هذا الكاتب وفق من هذه الناحية في تقريب اللحظة من المتلقي، وفي جعله قريباً من المنجز، مشدوداً إليه لأنه يفرض عليه ذلك بأبهة واضحة، وبقدرة سردية لا يمكننا عدم ملاحظتها لأنها متواترة ولافتة.

خاتمة

خاتمة:

بعد ان قمنا بقراءة رواية السيرة الذاتية «جبانة اليهود» لمحمد حسين طلبي وجدنا من خلال تحليلها بعض التقنيات المناسبة لدراستها وتطرقنا لعناصرها المختلفة وذلك بتتبع الدراسة من جانب الرواية في الدراسات السردية المعاصرة وتطبيقها على النص السردى الذي بين ايدينا. ولا يسعنا في الاخير الا ان نستخلص بعض النتائج من خلال هذا الموضوع والتي كانت كالآتي:

-ان السيرة الادبية سواء موضوعية او ذاتية تعد كنزا نادرا من كنوز الكتابة الادبية، والتي تمتد جذورها الى الاف الحقب الانسانية بما استطاع الانسان ان يخلقه من وسائل للتححرر من الضغوطات العاطفية.

-استفادة السيرة من الاجناس الادبية الاخرى واخذت منها مثل: فن الرواية وفن القصة، فقد اخذت من الرواية الايهام بالواقع، واستبطن الذات والمونولوج الداخلى للشخصية واخذت من القصة القدرة على عرض الصراع بين البطل والبيئة والصياغة الروائية واخذت من المسرحية الحركة والحوار.

-في دراستنا لسيرة محمد حسين طلبي وجدنا ان اسلوبه سهلا بسيطا يكاد يكون خاليا من الغموض معتمدا بذلك على منهج تاريخي وصفي تحليلي يجمع بين الواقع والخيال، الواقع الذي لا يمكن تغييره والخيال الذي يجسد المعاني الداخلية للذات.

-ان اسلوب محمد حسين طلبي اسلوب فني سلس وبسيط والكلمات والصور معبرة عن قوة الموقف والفكرة معا، وهو قد نجح تماما في اختيار الالفاظ التي يستطيع ان تعبر بصدق عن الافكار التي يقدمها.

-امنا فورا ان الفائدة من الكتب لا تقاس بمظهرها وحجمها بل بمحتواها وجوهرها، وان العظمة بكل تفاصيلها تسكن في السطور وبينها وخلفها فتزينت بكثير من العبر والمواعظ والدروس.

محمد حسين طلبي لم يكن مجرد كاتب وسارد لسيرته بقدر ما كان راسما لملامح الشخصية الجزائرية ابان الاستعمار وبعده.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، وغيرهم، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ج1، دت، ط.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط:4، 2005م، مج 7.
3. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، د ط، ديت.
4. الأدب الجزائري المعاصر: نقلا عن واسيني الأعرج- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.
5. أزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009.
6. أزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة، الجزائر، 2009.
7. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة.
8. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة.
9. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط:6، 2000م.
10. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط:6، 2000م.
11. بلال عبد الرزاق: مدخل إلى عتبات النص، أفريقيا الشرق، ط1، 2000،
12. بلقاسم سلاطينية، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

13. بلقاسم سلاطينة. سامية حميدي: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م.
14. جمال الدين أبي الفضل محمد بن عامر ابن منظور، لسان العرب، مادة (روى)، دار صادر للطباعة والنشر بيروت مج 6، ط3، 2004.
15. الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة، موقم للنشر، الجزائر، ج3، 2008.
16. خالد حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) دار التكوين، دمشق، دط، 2007.
17. دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، غاية الرواية وبداية السيرة الذاتية.
18. دانيال مندليسون وآخرون، قضايا أدبية، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط:1، 2011م.
19. سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة دت، ط2.
20. شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: 4، 1956م.
21. صحبي حسان: النظام التربوي الاستعماري في الجزائر 1830-1962م، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.
22. ظاهر محمد الزواهرة: اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1.
23. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط:1، 1992م.
24. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1830-1974.

25. عبد الله الركبي: تطور النشر الجزائري الحديث.
26. عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة التحريرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت.
27. عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة التحريرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت.
28. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت.
29. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، د ط، دت.
30. عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان - الجزائر، ط1، 1999م.
31. عمر سعد الله " الجرائم الفرنسية لحقوق الإنسان في الجزائر. الإشكالات القانونية الدولية، مجلة الفكر البرلماني، مجلس الأمة، الجزائر، العدد 10، 2005م.
32. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:3، 1999م، 2.
33. فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط:1، 1994م.
34. ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط:1، 1970م.
35. محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية.
36. محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007م.

37. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، 2010 م، نقلا عن: ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان، ط2.
38. محمد حسين طلبي: جبانة اليهود أقوى من الدمع، دار النعمان للطباعة والنشر، 2016.
39. محمد شنوفي، "عن الطفولة وأدب الأطفال إشكالية المصطلح وتحولات النظرة"، مجلة آمال، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 05 أكتوبر 2009.
40. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية.
41. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، عالم الكتب الحديث، إريد، ط: 1، 2007م.
42. محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي.
43. محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د ط، دت.
44. محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د ط، دت.
45. محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط: 3، دت.
46. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت - لبنان، ط: 1، 1996م.
47. المنظمة العربية للتربية والثقافة، المعجم العربي الأساسي، د ط، دت.
48. ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان، الرباط، ط1، 1987.

49. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط 1986.
50. وردة عشروت، التنشئة الاجتماعية للأطفال غير المتمدرسين في الشارع، دراسة ميدانية للأطفال النشطين بالشارع في الجزائر العاصمة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2003.
51. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث.
52. يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د ط، د ت.
53. يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د ط، د ت.

الفهرس

	شكر وتقدير
	الإهداء
أ-ج	مقدمة
مدخل: مفهوم السيرة الذاتية	
05	مفهوم السيرة الذاتية لغة واصطلاحا
06	نشأة السيرة الذاتية
10	خصائص السيرة الذاتية
الفصل الأول : السيرة الذاتية في الأدب العربي	
13	أولاً: السيرة الذاتية في المشرق العربي
13	السيرة الذاتية في مصر
13	1- عند طه حسين " الأيام".
17	2- عند أحمد أمين "حياتي"
20	ثانياً: السيرة الذاتية في المغرب العربي
20	السيرة الذاتية في الجزائر
24	1- عند عياش يحيياوي "لقبش"
26	2- عند الطاهر وطار "آراه"

الفصل الثاني: العتبات النصية وثنائية الطفل والثورة في " جبانة اليهود "	
29	1-العتبات النصية في " جبانة اليهود".
29	أ-صورة الغلاف
30	ب-اسم الكاتب
31	ج- العنوان
32	د- الإهداء والمقدمة
35	2-ثنائية الطفل والثورة في " جبانة اليهود"
35	أ-الطفل والفقر
37	ب- الطفل والمدرسة
39	ج- الطفل والمدينة
41	د- الطفل والجبانة
44	خاتمة
47	قائمة المصادر والمراجع
53	فهرس المحتويات
56	الملاحق
58	الملخص



قائمة الملاحق

ملخص الدراسة:

صدر كتاب "جبانة اليهود، أقوى من الدمع" أو "ذاكرة لزهر الطفولة والثورة"، الذي يقع في 319 صفحة، عن دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، وهو من أهم الكتب التي ولجت عوالم السيرة الذاتية، بوعي واحترافية يستحقان التنويه بهما. للعلم فإن لقبش، كما "جبانة اليهود"، ينطلقان من الطفولة التعيسة لهذا الجزائري الذي عاش، بقدرة قادر، في أجواء من الفقر والمرض والإهمال والمظالم والموت.

في "جبانة اليهود"، الحيّ التعيس الذي يقطنه الفقراء أثناء الاحتلال الفرنسي، حكايات تعود إلى قرابة ستين سنة، إلى ذلك الوقت الذي كان الجزائريون يظلمون فيه بوطن لا يسيّرهم اللصوص والبرابرة القادمون من فرنسا لصناعة جنتهم الخاصة في بلدان غيرهم، وبالمقابل، يساهمون باعتزاز في تشييد جهنم الأهالي في بلدهم وفي تراب أجدادهم. كما تجد في هذا الكتاب، طفلا يقتات من نفايات الجيش الفرنسي، مثل كل هؤلاء الذين لم يكونوا محظوظين ببلد مستقل.

أن يتذكر أحدنا هذه الحقبة اللعينة فتلك نعمة حقيقية، وبركة من بركات السماء، أمّا أن يدونها بتفاصيلها، وبنوع من البذخ الأسلوبى، فتلك معجزة لا تحصل دائما في عالم الكتابة السردية، وفي المذكرات والسير الذاتية برمتها. تلاحظ، في واقع الأمر، أنّ المؤلف بصدد ترقيع الذاكرة الهشة ومحاولة تقويتها بهذه العلامات، أو بصدد إنعاش ما ذبل من ماضيها القريب، من تلك الحقبة المدمّرة التي جعلت الجزائري حشوا في المجرة، وعبدا من العبيد الذين لا شأن لهم. لكننا ننسى بسرعة فائقة ما لا يجب نسيانه أبدا لأنه أضّر بنا، وما زال يلحق بنا أضرارا لن تنتهي غدا. ذاك ما قاله محمد حسين طلبي بمسؤولية وذكاء. الأحداث والقصص الواردة في كتاب "جبانة اليهود" ليست مجرد أخيلة باهتة لا مرجعية لها، وليست ترفا ذهنيا عابثا لتمضية الوقت. إنها واقعية، ومؤلمة جدا بالنظر إلى أنها تنقل، بنوع

من الوقار اللافت، الديكور العام للطفل الجزائري، ولأهل والناس: العادات، المحيط، المدرسة، المواطنين البسطاء، المعمرين الفرنسيين، الأسرة، المكان، الفدائيين، المعلمة و"نضال الأطفال" انطلاقاً من تلك الأحياء التي لم تكن حية آنذاك. كانت مجرد محتشدات، شيئاً يشبه السجون والمنافي القديمة التي تحدثت عنها الأساطير.

بالنسبة إلى "ذاكرة لزهرة الطفولة والثورة" منظوراً إليه من هذه الناحية. نحاولان نقل مقاطع من هذا البهاء السردي الباهر، نجد أنفسنا مرغمين على الاستشهاد بعشرات الصفحات كعينات تمثيلية على الجهد الذي بذله المؤلف محمد حسين طلبي في انتقاء المعجم والأشكال التعبيرية الدالة على تلك المرحلة القاسية من حياة الجزائري، وبهذه الحياكة المثيرة التي يمتلكها مهندس متمرس ينظر إلى العمران سيميائياً ودلالياً، بكثير من الدقة والانسجام ومراعاة الجانب الفني كجوهر من الجواهر، وبشيء من التميز والعبقرية في التعامل مع الجذث والذكرى والجملة والصورة والأثاث المعرفي بشكل عام.

كم هي رائعة تلك الصور والاستعارات الحية التي تقفز إلى روحك كالفراشات! إنها غاية في الجمال والإثارة، شأنها شأن هذه المداورات والانزياحات التي لا نتوقعها أبداً لأنها مفاجئة وسارة. عندما نستطيع نقل اللحظات المؤلمة في حياتنا ببلاغة راقية، وبنوع من التعبيرات الزاهية، المفارقة للمعيار القائم، أو المستهلكة، فذاك معناه أننا حققنا هدفين: هدف التبليغ وهدف الإمتاع، وتلك غاية من الغايات المثالية. لذا أعتبر أنّ هذا الكاتب وفق من هذه الناحية في تقريب اللحظة من المتلقي، وفي جعله قريباً من المنجز، مشدوداً إليه لأنه يفرض عليه ذلك بأبهة واضحة، ويقدرات سردية لا يمكننا عدم ملاحظتها لأنها متواترة ولافتة.

الملخص:

شكلت الكتابة عن الذات أحد المرجعيات الأساسية للرواية مزج فيها الروائي بين السيرة والرواية فتولدت إشكالية تجنيسيه تعالقية بين الرواية والسيرة الذاتية اجتمع فيها الواقع بالمتخيل في قالب جديد سمي برواية السيرة الذاتية من هذا المنطلق حفل المتن الروائي الجزائري بتصوير الذات الجزائرية بأشكالها المختلفة المؤتلفة كشفت عن أزمة المثقف الجزائري الباحث عن الذات في عالم إشكالي نصفه بالواقعي من جهة وبغير الواقعي من جهة أخرى، استطاع محمد حسين طلبي في كتابه "جبانة اليهود" أن يجسد صورة الطفل و الثورة في ثنائيات مختلفة وفق الكتابة السير ذاتية.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية- صورة - الطفل - الثورة - جبانة اليهود

Abstract:

Writing about one of the basic references of the novel was the novelist's blending of biography and novel, creating a naturalization problem between the novel and the biography in which the reality met the imagined in a new template called the biography of this point of view the algerian novelist's ceremony to portray the Algerian self in its various forms recombinant revealed the crisis of the Algerian intellectual self-seeking in a problematic world half realistic on the one hand and unrealistic on the other, Mohamed Hussein Tlabi in his book "Coward of the Jews" was able to It embodies the image of the child and the revolution in different dualities according to biographical writing.

Keywords: Biography – Portrait – Child – Revolution – djabant el yahoud.